ISSN: (3006-8614)
E-ISSN: (3006-8622)
Journal of Alma'rifa for Humanities
available online at: https://uomosul.edu.iq/womeneducation/almarifa/

The Role of Tolerance in Islamic Thought: A Study of Influencing Factors and Obstacles

Morooj Fawaz muhamad **Asst. Prof. Dr. Khalid Esam Khalil**
University of Mosul /College of Education for women

***Corresponding author: E-mail :**
Murooj.23gep8@student.uomosul.edu.iq

***Keywords*:**
Tolerance, Thought, Influences, Obstacles.

ARTICLE INFO

Article history:
Received **17. Oct.2024**
Accepted **20.Nov.2024**
Available online **18.Mar.2025**

Email:
almarefaa.ecg@uomosul.edu.iq

ABSTRACT

Tolerance is considered one of the most important human values in Islam. This value contributes to building a society characterized by peace love, and harmonious coexistence among individuals, regardless of their religions and cultures. Thus, tolerance in Islam embodies the essence of accepting others and promoting a culture of respect. The universality of the value of tolerance in Islam reflects the true essence of our religion. Therefore, it is essential to reflect on the concept of tolerance through an intellectual perspective that highlights its impacts and the challenges it faces.

© 2025AJHPS, College of Education for Girls, University of Mosul.

Journal of Alma'rifa for Humanities
Journal of Alma'rifa for Humanities

دورالتسامح في الفكر الاسلامي قراءة في العوامل الموثرة والمعيقات

مروج فواز محمد أ.م.د. خالد عصام خليل
كلية التربية للبنات / جامعة الموصل

الخلاصة:

يُعتبر التسامح من أهم القيم الانسانية في الإسلام، حيث تساهم هذه القيمة في بناء مجتمع يسوده السلام والمحبة والتعايش السلمي بين الأفراد على اختلاف دياناتهم وثقافاتهم. لذا يجسد لنا التسامح في الإسلام عنوان تقبل الآخر ونشر ثقافة الاحترام، فقيمة التسامح في الإسلام وعالميتها تمثل حقيقة ديننا، لذا وجدنا ان نقف عند فكرة التسامح في ضوء قراءة فكرية تظهر التاثيرات والمعيقات في مجال التسامح.

الكلمات المفتاحية: التسامح – الفكر – المؤثرات – المعيقات.

المقدمة

يشهد العالم المعاصر تصاعدًا ملحوظًا في مظاهر التطرف والصراعات الأيديولوجية، مما أسفر عن تفشي التعصب الفكري والعنف، وأصبح تهديدًا حقيقيًا لاستقرار البشرية والحضارة الإنسانية. في ظل هذه التحديات، يُطرح التسامح الفكري كأحد الحلول الأساسية لتحقيق التعايش السلمي بين البشر. وقد حث الإسلام على التسامح باعتباره قيمة محورية، تؤكد على ضرورة احترام الاختلافات الفكرية والمعتقدية، وضمان حرية الإنسان في اختيار معتقداته دون أي إكراه، استنادًا إلى قوله تعالى: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ" (البقرة: 256).

لا يقتصر التسامح الفكري على الجوانب الاجتماعية فقط، بل يشمل الأبعاد السياسية والاقتصادية والثقافية، بما يسهم في تعزيز السلام والاستقرار في المجتمعات.

وقد جعل الإسلام من التسامح الفكري ركيزة أساسية في رسالته العالمية، حيث أُرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم رحمةً للناس جميعًا، كما قال تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ" (الأنبياء: 107). ومن خلال هذه القيم السامية، يدعو الإسلام إلى بناء مجتمع يسوده الاحترام المتبادل، ويضمن حقوق الإنسان، ويحقق التعايش السلمي الذي يعكس جوهر رسالته الإنسانية.

وان للتسامح اثاراً تعود على الشخص المتسامح منها مايلمسه في الدنيا؛ كشعور المتسامح بالسعادة وكسب محبة الناس، ومنها اثار اخروية؛ التي من اهمها اكتساب رضا الله تعالى عن الشخص المتسامح وقد يكون هذا سببا لدخوله الجنة بمشيئة الله تعالى..

ورغم أهمية التسامح، إلا أن هناك معوقات تقف في طريق تحقيقه، أبرزها: التعصب والانغلاق الفكري والديني و الجهل بالدين بعدم فهم تعاليم الإسلام الحقيقية التي تدعو إلى التسامح وفهم المراد الحقيقي لها.

ومن اهم العوامل الموثرة في تعزيز قيمة التسامح؛ التطرف والانغلاق الفكري والإرهاب وغياب الحوارونشر ثقافة الاحترام المتبادل... وكذلك تلعب

الظروف الاجتماعية والسياسية دورا اساسيا منها الفقر والبطالة والحروب، التي تزيد من حدة الصراعات وتؤدي إلى ضعف التسامح بين افراد المجتمع.

وفي الختام تم التاكيد على أن قيمة التسامح في الإسلام ليس مجرد قيمة أخلاقية فحسب؛ بل هو مبدأ حياة ومنظومة عالمية ومجتمعية تسهم في بناء مجتمع مستقر وآمن، وتعزيز العلاقات الإنسانية بين الأفراد على جميع اختلافاتهم ومبادئهم،ونشر ثقافة الاحترام المتبادل بين الجميع .

1.1 اهمية الموضوع

تكمن أهمية التسامح الفكري في توضيح جوهره الذي ينسجم مع مبدأ التعايش السلمي بين البشر، بغض النظر عن اختلاف معتقداتهم وأفكارهم، وذلك وفقًا لمنظور الإسلام. فالإسلام يعتبر الاختلاف بين الناس ظاهرة طبيعية نابعة من تباين قدراتهم الفكرية والجسدية، وتفاوت فهمهم وأهدافهم في الحياة، مما يجعل التسامح ضرورة لبناء مجتمع متماسك ومتفاهم.

2.1 اشكالية الموضوع

تركز هذه الدراسة على معالجة قضية التسامح الفكري من منظور الإسلام، بهدف استكشاف مفهوم التسامح وحقيقته كما يقدمه الإسلام، والعمل على صياغة رؤية شاملة للتسامح وفق المنظور القرآني. تسعى الدراسة للإجابة عن السؤال المركزي: ما طبيعة التسامح الفكري الذي يقدمه القرآن الكريم؟

ومن هذا السؤال الرئيسي تتفرع عدة تساؤلات فرعية، منها:

ما هو مفهوم التسامح الفكري ؟

ما هي آثاره وأهميته للفرد والمجتمع؟

ما هي مميزات التسامح الفكري ؟

كيف تجلت صور التسامح في القرآن الكريم والسنة النبوية؟

ماهي العوائق والعوامل التي تؤثر في التسامح وتقف في طريقه ؟

تهدف هذه الدراسة المتواضعة إلى الإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها، للوصول إلى فهم أعمق لطبيعة التسامح الفكري وأبعاده كما يطرحه الإسلام

3.1 أسباب اختيار الموضوع

تم اختيار موضوع التسامح الفكري استنادًا إلى مجموعة من الأسباب الذاتية والموضوعية، منها:

الأهمية البالغة التي يحظى بها موضوع التسامح الفكري، خاصة في ظل الظروف الراهنة التي تشهد تنامي مظاهر التعصب والصراع الفكري، والحاجة الماسة لتناول هذا الموضوع بطريقة تحقق الغرض المرجو.

وكذلك الرغبة الشخصية في التعمق في فهم مفهوم التسامح الفكري وأبعاده كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، واكتشاف دلالاته وتطبيقاته العملية.

4.1 أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. تسليط الضوء على أهمية التسامح في معالجة الخلافات الفكرية وتعزيز مبدأ التعايش السلمي بين أفراد المجتمع.
2. استكشاف طبيعة التسامح الفكري كما يقدمه القرآن الكريم والسنة النبوية.
3. إبراز حقيقة التسامح وآلياته من منظور الإسلام، مع الاستناد إلى الأدلة الشرعية لدعمه.
4. توضيح مظاهر التعايش والتسامح مع المخالفين في العقيدة وفقًا للتعاليم الإسلامية.

5.1 منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي، الذي يتمثل في تتبع الآليات التي تعكس رؤية الإسلام للتسامح الفكري، بالإضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي. يتمثل هذا في تحليل المعاني والسياقات التي تحكم نظرة الإسلام إلى العالم،

بهدف تحديد مفهوم التسامح الفكري كما يراه الإسلام، والتوصل إلى تفسير منطقي مدعوم بالأدلة والبراهين.

6.1 الدراسات السابقة

من خلال البحث في الموضوعات المتعلقة بالتسامح في الفكر الاسلامي ، توصلت إلى العديد من الدراسات التي سعت لاستكشاف رؤية الإسلام للتسامح الفكري، ومن أبرز هذه الدراسات:

– التسامح الفكري في الاسلام إعداد الباحث/ محمد مصطفى راشد المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات المجلد الثالث _الاصدار الثامن والثلاثون / تاريخ الاصدار/ 20 ديسمبر 2022 م تناول الباحث مفهوم التسامح وصور التسامح من القران والسنة ومميزات التسامح الفكري والادلة من القران والسنة النبوية،

– سالم عبود حسن، "آيات التسامح في القرآن الكريم"، مجلة الجامعة العراقية، العدد 2، المجلد 41، 1122، ص 12–12. تناول الباحث في هذا البحث آيات التسامح في القرآن الكريم من خلال أربعة مباحث: مفهوم التسامح، التسامح في القرآن، أنواع التسامح، وصور من التسامح القرآني. ورغم محاولة الكاتب في اكتشاف جوانب التسامح القرآني، إلا أن دراسته للآليات المتعلقة به لم تكن شاملة بشكل كامل، بالإضافة إلى إغفاله التعرض للآليات والمميزات الخاصة بالتسامح في القرآن مقارنة بمفاهيم التسامح في مصادر أخرى.

الفصل الاول: (مفهوم التسامح الفكري وصوره من القران الكريم والسنة النبوية):

وهو ثلاث مباحث حيث تضمن المبحث الاول: مفهوم التسامح الفكري وتضمن المبحث الثاني: صورالتسامح من القران الكريم وادلته وتضمن المبحث الثالث: صور التسامح من السنة النبوية وأدلته.

المبحث الاول: (مفهوم التسامح الفكري)

التسامح في اللغة والاصطلاح

اولاً: التسامح لغة:

ان كلمة التسامح في اللغة العربية تعود إلى أصل أو مادة "سمح" والتي تعني السهولة وتأتي في اللغة مرادفة لكلمة التساهل، وتعددت معاني التسامح فجاء:

المعنى الاول/ السرعة والسلاسة: يقول (سَمَحَ) السِّينُ وَالْمِيمُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى سَلَاسَةٍ وَسُهُولَةٍ. يُقَالُ سَمَحَ لَهُ بِالشَّيْءِ وَيُقَالُ سَمَّحَ فِي سَيْرِهِ، اذا اسرع(الرازي،1997م،3،99).

المعنى الثاني/ السخاء والجود والعطاء: أشار إبن منظور في كتابه لسان العرب إلى التسامح و التساهل باعتبارهما مترادفين ومعظم المعاني مشتقة من (سمح) . اي الجود و العطاء و السخاء (ابن منظور، 1993 م،2،489)

المعنى الثالث /هو السهل اليسير، يقول مجد الدين الفيروز أبادي في كتابه القاموس المحيط: المساهلة كالمسامحة و تسامحوا و تساهلوا و تساهل أي: تسامح (الفيروزابادي ،2005 م، 3، 399)

وجاء في تاج العروس قَوْلهم: الحَنِيفية السَّمْحةُ، هِيَ (المِلَّةُ الَّتِي مَا فِيهَا ضِيقٌ وَلَا شِدَّةٌ) ، (والتَّسْميح: السَّيرُ السَّهْلُ. (الزبيدي،2001م، 6، 485)

المعنى الرابع / في المتابعة والانقياد؛ ويقال: أسمحت نفسه إذا انقادت، والصحيح الأول؛ وسمح لي فلان أي أعطاني؛ وسمح لي بذلك يسمح سماحة. وأسمح وسامح: وافقني على المطلوب (الزبيدي، 2001م، 5/ 484)

ثانيا/ التسامح في الاصطلاح

ان كتب التعريفات والمصطلحات التي تشير إلى معنى المسامحة جاءت تعني التجاوز عن الأخطاء والزلّات مع الترفّع عن رد الإساءة بالإساءة، وهي تعبيرعن خلق كريم يتسم بالعفو واللين تجاه الآخرين.

أما في التراث الإسلامي، فقد ارتبطت المسامحة بقيم مثل العفو، والصفح، وترك الانتقام، وهي فضيلة تحث على التعامل بحكمة ورحمة لتحقيق التآلف بين

الناس.

اما في معاجم الفلسفة، يتم تعريف المسامحة باعتبارها فعلًا أخلاقيًا يعكس قبول الآخر واستيعاب أخطائه من أجل الوصول إلى حالة من التوازن والانسجام الاجتماعي.

باختصار، المسامحة هي أحد أركان الأخلاق الحميدة، التي تعزز العلاقات الإنسانية وتدفع نحو التفاهم والسلام.

فقد عرف الجرجاني التسامح في كتب الاصطلاح : بأنه هو ألا يعلم الغرض من الكلام، ويحتاج في فهمه إلى تقدير لفظٍ آخر والسماحة: هي" بذل ما لا يجب تفضلا "(الجرجاني، 1983م، 121) ويقدم لنا **المعجم الفلسفي معنى التسامح** فيرى:" هو تغاضي السلطة بموجب العرف و العادة ،عن مخالفة القوانين التي عهد إليها في تطبيقها."(جميل صليبا ،1993، 1، 2) وجاء **معنى التسامح في الموسوعة الفلسفية** هو"أن نمتنع عن غصب الاخرين على إعتناق أرائنا ،أو قهرهم على التخلي عن أرائهم ، أو الاستهزاء بوجهة نظرهم و القدح فيها،، ويوجب التسامح إحترام أرائهم وضمان حريتهم في التعبير."(اندريه لالاند ، 2001، 140) وكذلك عرفت الْمُسَامحَة:" هِيَ المساهلة والموافقة على الْمَطْلُوب والصفح عَن الذَّنب"(البركتي،1986م ،482) وفي (كتاب التوقيف على مهمات التعاريف) عرفت المسامحة بانها :" ترك ما لا يجب تنزها" (المناوي،١٩٩٠م، ص304) والحقيقة ان التسامح يراد به أن لانتخلى عن أرائنا والا ندافع عنها عندما ننتقد من غيرنا ،وليس المراد منه كذالك بأن نسلم بموقف الاخر وهو مخطئ ، ونحن على صواب ، بل يتوجب علينا أن نسلم بأن الحقيقة ليست ملكية لآحد ،بل هي متاحة للجميع وفيها يتجلى الصواب ويغيب الخطأ (عبد المنعم الحفنى ، 2000 ، 173) يمكننا القول بأن التسامح بمعناه –الوضعي– هو الاحسان وبذل المجهود فيما ليس مفروض، تفضلا وتكرما تحقيقا للتألف وتقبل الاختلاف ودعوة لتطبيق الاخلاق القيمة . وبعد هذا يمكننا تعريف:

(التسامح الفكري): هو احترام حقوق الآخرين في التمتع بحرياتهم

وثقافاتهم دون أي شكل من أشكال التمييزأوالتعصب. ويتجلى في قبول التنوع والاختلاف، سواء في الأفكار أو المعتقدات أو أنماط الحياة فهو لا يعني التساهل أو التغاضي فحسب ، بل يتعداه إلى الاعتراف المتبادل والاحترام الصادق و تقبل وجهات النظر واحترامها وكما قال الامام الشافعي: (رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب) .

وكذلك **تعريف اليونسكو لعام 1995** ، بان التسامح هو الذي يركز على الاحترام والتقدير للتنوع الثقافي والإنساني. ويوضح النص أن التعريفات المختلفة للتسامح تتفاوت بناءً على المرجعيات والنظرات، لكنها تتفق على المضمون الأساسي الذي يتضمن التساهل وقبول الآخر، سواء تعلق ذلك بأفكاره أو دينه أو انتماءاته، أو حتى بما ليس له دخل فيه كالجنس أو العرق.

كما يشير النص إلى أن العلاقة بين المعنى الوضعي (التساهل) والمفهوم الاصطلاحي (التسامح بمفهومه الأوسع) علاقة وثيقة، لأن التسامح بمعناه العملي يؤدي إلى احترام الآخر وقبول خياراته المختلفة.

ومن الجدير بالذكر ان التسامح الفكري كان محل تقدير دولة الامارات العربية المتحدة فقد سنت قانونا لمكافحة التميز والكراهية ويجرم كافة انواع العنف ضد الاديان وخطابات الكراهية والتكفير.

المبحث الثاني / صور التسامح في القران وادلته ومبادئه

صور التسامح من القران الكريم مع المسلمين وغير المسلمين واهم المبادئ التي جاء بها:

ان من اهم المبادئ التي يقوم عليها التسامح الفكري مع غير المسلمين في اختيار العقيدة هي

•الحرية وعدم الاكراه واختيار الدين ،فالدين الاسلامي لايكره احد على الدخول فيه ماجاء في سورة يونس(وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ))سورة يونس:أية 99)

حيث جاء في تفسير البيضاوي وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ بحيث لا يشذ منهم أحد جَمِيعاً مجتمعين على الإيمان لا يختلفون فيه، وهو دليل على القدرية في أنه تعالى لم يشأ إيمانهم أجمعين، وأن من شاء إيمانه يؤمن ،لا محالة، أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ بما لم يشأ الله منهم. حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (البيضاوي، 1997 ،3، 124)

• امر الله تعالى الابن المسلم بالاحسان الى والديه المشركين حتى وان حرصا على تركه للاسلام ، فكانت هذه اهم صورة من صور التسامح في القران الكريم مع غير المسلمين فقد، قال تعالى : (وَإِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَصاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)(سورة لقمان : آية 15)

• تكريم الانسان بدون النظرالى شكله ولونه وجنسه او عقيدته حيث وردت الكثير من الايات القرانية التي تؤكد على مبادئ التسامح الفكري وحث المسلم بالتحلي به ومن اهم هذه المبادئ ماجاء في سورة الاسراء : (وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً) (سورة الإسراء: آية 70)

حيث جاء في تفسير البيضاوي وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ بحسن الصورة والمزاج الأعدل واعتدال القامة والتمييز بالعقل والإفهام بالنطق والإشارة والخط والتهدي،، ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض أفراده والمسألة موضع نظر (البيضاوي،3، 262)

* العدالة في معاملة الاخرين وصيانة حقوقهم وعدم التعدي عليها والتوازن في التعامل معهم وكذلك من المبادى الاساسية للتسامح ايضا لقوله تعالى في سورة المائدة:(وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلَاّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ): (سورة المائدة : اية 8) والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل، كقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفياً مما في قلوبكم(البيضاوي ،1997، 2، 117)

• ومن مبادئ الاسلام في التسامح انه يحث على تحويل الكراهية الى محبة ومودة كما جاء في سورة فصلت لقوله تعالى: (وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) حيث جاء في تفسير البيضاوي ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي أحسن منها وهي الحسنة فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ أي إذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق.(البيضاوي ،1997م، 5، 72)

• ومن المبادئ الاساسية للتسامح ايضا هو العدالة في معاملة الاخرين وصيانة حقوقهم وعدم التعدي عليها والتوازن في التعامل معهم لقوله تعالى في سورة المائدة:(وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلَاّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ) والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل، كقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفياً مما في قلوبكم.(البيضاوي،2،1997 ،117)

• وكذلك من صور التسامح في القران التعامل بالرحمة والرأفة واللين و الرفق ، بدليل ما جاء في: (وَما أَرْسَلْناكَ إِلَاّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ)

حيثَ جاء في تفسير البيضاوي : ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ لأن ما بعثت به سبب لإسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم، وقيل كونه رحمة للكفار أمنهم به من الخسف والمسخ (البيضاوي ،62،1997)

المبحث الثالث / صور التسامح في السنة النبوية وادلته :

تعد سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم نموذجًا عمليًا لمبدأ التسامح الذي دعا إليه الإسلام، حيث تتجلى فيها أروع صور العفو والصفح والرحمة. فقد جسد صلى الله عليه وسلم التسامح في تعامله مع الجميع، سواء من أتباعه أو من خصومه. كان يُحسن معاملة جميع الناس، يزور مرضاهم، يشاركهم أحزانهم، ويعطف على ضعيفهم.

وتتضح هذه القيم في مواقف عديدة، مثل عفوه عن أهل مكة يوم الفتح ، على الرغم من إيذائهم له ولأصحابه على مدى سنوات. كما كان يوصي

بالتسامح والرحمة في التعامل مع الآخرين، مسلمين كانوا أو غير مسلمين، مما جعله مثالًا للعدل والإنسانية في أسمى صورها.

اولا: من صور التسامح والعفو مع غير المسلمين من السنة النبوية :

– حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما قال:

مرت بِنَا جَنَازَةٌ، فَقَامَ لَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وقمنا له، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ؟ قال: (إذا رأيتم الجنازة فقوموا)(البخاري ، رقم الحديث1249، باب من قام لجنازة يهودي،441)

وفي رواية : أو ليست نفساً، إذا رأيتم الجنازة فقوموا.

ومن الجدير بالذكر أن جذر كلمة "التسامح" لم يرد صراحة في القرآن الكريم، لكنه يتجلى في العديد من معاني الرحمة والعفو والاحسان التي وردت في النصوص القرآنية لكن تظهر هذه القيمة بوضوح في بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي تحث على الرفق والتيسيروالتطبيقات العملية

ومن خلال تطبيق مبدأ التسامح عمليًا، يمكننا إبراز صورة مشرقة عن الإسلام كدين يدعو إلى الرحمة والتعايش السلمي، ويحث على بناء علاقات قائمة على الاحترام والإنسانية مع الجميع.

ثانيا / من صور التسامح وتطبيقاته مع المسلمين

بلغ تسامح النبي محمد صلى الله عليه وسلم ذروته في تطبيقاته العملية، خاصة في فتح مكة، حيث دخلها منتصرًا بعد أن أُخرج منها ظلمًا واضطهادًا. وعلى الرغم من قدرته الكاملة على الانتقام، فاجأ أعداءه بموقف من التسامح لا نظير له في تاريخ البشرية. ، خاطب أهل مكة بعبارات تحمل أسمى معاني العفو والصفح، ثم أعلن عفوه عنهم، هذا الموقف العظيم يظل شاهدًا خالدًا على قمة تسامح (البيهقي، 1988،5، 5)

لم يكن من النبي الكريم، صلوات الله وسلامه عليه، إلا أن سامح أهل مكة وأطلق سراحهم، ليقدم لنا نموذجاً فريداً في التسامح والعفو عند امتلاك القدرة

على الانتقام. فتنفس أهل مكة الصعداء، وبدأوا بفتح أبواب منازلهم للقدوم إلى رسول الله ومبايعته. وكانت ثمار هذا التسامح العظيم أن أقبل الناس على الإسلام افواجا وجماعات.

هكذا انتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ودخلوا مكة دون قتال على الرغم من قدرة النبي على معاقبة من عادوه وأساءوا إليه وأصحابه لسنوات طويلة، اختار العفو عنهم، فكان هذا الموقف يظهر قمة أخلاق النبي في التعامل مع أعدائه. نتيجة لهذا العفو، شعر أهل مكة بالأمان مما أدى إلى دخول كثير منهم في الإسلام، مما يبرز أثر التسامح في التأثير على النفوس وكسب القلوب.

الفصل الثاني/ دور التسامح واثاره مع مميزاته واهم المعوقات التي تقف في طريقه

حيث تضمن الفصل ثلاث مباحث،المبحث الاول (دور التسامح واثاره) وتضمن المبحث الثاني (مميزات التسامح) اما المبحث الثالث فقد تضمن (اهم المعوقات التي توثر على تعزيز قيمة التسامح)

المبحث الاول/ دور التسامح واثره على المجتمع

الإسلام هو الدين الموافق للفطرة والمتفق مع العقل والملبي لحاجات الإنسان الروحية والمادية، الفردية والجماعية، ثم هو دين الشمول والتوازن والتكامل والتناسق، وهو دين الوسطية والاعتدال كما أنه دين التسامح والمساواة، إنساني النزعة، ليس بدين عنصري ولا إقليمي ولا طائفي، بل هو دين عالمي إنساني

التسامح خلق إسلامي عظيم، يدعو إلى سعة الصدر، والسلاسة في التعامل، واللين، والإحسان إلى الناس، وقد حث الإسلام على التحلي به لما فيه من الآثار الإيجابية العظيمة على الفرد والمجتمع. حيث دعا الإسلام إلى العفو والتسامح، وهو فضيلة أخلاقية مهمة في الحياة؛ إذ إن التسامح يؤدي إلى إزالة الأحقاد وينقذ حياة الناس؛ ولهذا حبب الإسلام الناس إلى التسامح والصفح ، حتى في القصاص الذي هو أصعب حالات التسامح .

نذكر آثار التسامح : منها آثار دنيوية ومنها اثآر اخروية:

اولا / اثار التسامح الدنيوية : إنّ للتسامح آثاراً تعود على الشخص المتسامح نفسه، ومن هذه الآثار ما يلمسه في الدنيا، ومنها:

* **شعور المتسامح بالسعادة؛** حيث يجد في نفسه هناء وطيب عيش ، فهو يشعر دائماً بالرضا. . يستقبل المقادير بالرضى والتسليم مهما كانت مكروهة للنفوس. وبالسّماحة يغنم الإنسان أكبر قدر من السّعادة وهناءة العيش.

* **كسب محبة الناس وثقتهم؛** حيث إن المتسامح يحبه الناس ويجدون فيه الشخص اللّين، فهو يعامل الناس بلطف وإحسان.. وكذلك يعامل الناس بالسماحة في الأمور المادية؛ ان السّمح محبوب لدى أهله ومجتمعه والسّماحة تجلب التّيسير في الأمور كلّها. .

***يجلب لنفسه الخير الدنيوي بتسامحه؛** لأن الناس يحبون المتسامح الهين اللين، فيميلون إلى التعامل معه، ويكثر عليه ذكرنا سابقا الخير بكثرة محبيه والواثقين به. . يجلب سمح النّفس الخير الدّنيويّ حيث يميل النّاس إلى التّعامل معه فيكثر عليه الخير بكثرة محبّيه والمتعاملين معه (عدد من المختصين،6،300)

ثانيا/ آثار التسامح الأخروية للتسامح أيضاً آثار في الآخرة تعود على المتسامح، ومنها: (1) رضا الله تعالى عن الشخص المتسامح ومحبته، فمن أحب الناس ورضي لهم الخير أحبه الله.

(2) دخول الجنة، فالشخص المتسامح لا يعتدي على الآخرين ولا يقوم بأذية الغير، بل هو دائم الإحسان إلى الآخرين، فيكون بمشيئة الله سببا لدخوله الجنة (المصدر نفسه)

في التفسير: أن لا يكون فيه تقريع، ولا تأنيب، ولا توقيف، ولا معاتبة. وقيل أيضا: هو رضا بلا عتاب. (عويضة ، 10 ،317)

المبحث الثاني / مميزات التسامح الفكري في الإسلام :

التسامح الفكري في الإسلام يتميز بخصائص فريدة تجعله نموذجًا حضاريًا متفردًا. فهو ينطلق من رؤية شمولية تدعو إلى الاعتدال وقبول الاختلاف باعتباره جزءًا طبيعيًا من الحياة. القرآن الكريم أسس لمبدأ التعايش السلمي مع الآخر من خلال التأكيد على قيم المحبة والتسامح والعفو،

فنذكر اهم الخصائص والمميزات التي تميز بها التسامح الفكري منها:

اولا: الاعتدال والتوازن

التسامح الفكري في الإسلام يتسم بالاعتدال والتوازن، وهو جزء من الوسطية التي ميز الله بها هذه الأمة، كما قال تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا". الاعتدال يعني الحفاظ على التوازن بين الحقوق والواجبات، وبين العفو والحزم، مع الرحمة بالآخرين

ثانيا: الغاء الفوارق الطبقية وعدم التمييز بين البشر

ان القرآن الكريم يقدم رؤية شاملة للمساواة بين البشر، رافضًا أي تمييز مبني على عوامل سطحية مثل العرق، اللون، الجنس، أو الوضع الاقتصادي. ويؤكد أن التفاضل بين الناس يعتمد فقط على التقوى والعمل الصالح، كما ورد في قوله تعالى:﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: 13). واختلاف الأعراق واللغات وسيلة للتعارف والتكامل، وليس للتفاضل ،

فالغنى والفقر لا يعكسان قيمة الإنسان، فالاسلام يركز على الأخلاق والغاء التمييزالاقتصادي والتسامح والتعاون اما الاختلافات الطبيعية بين البشر ينبغي أن تكون دافعًا للتعاون والتعارف، لا للصراع والنزاع.(بتصرف ،عبد الرحمن لو، ص10)

فكان من أبرز مميزات التسامح في الإسلام أنه يسعى إلى معالجة المشكلات من جذورها، مثل القضاء على الفوارق الطبقية التي تسبب النزاعات. الإسلام يجعل التقوى هي المعيار الوحيد للتفاضل بين الناس، كما قال تعالى: "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ".

الخلاصة: يدعو القرآن إلى مجتمع عادل ومتساوٍ، حيث تُلغى كل أشكال التمييز، ويكون التفاضل الوحيد بين الناس بناءً على التقوى والعمل الصالح

ثالثا: قبول التعددية واحترام الآخرين

الإسلام لا يقتصر على تأسيس مبدأ حرية الفكر، بل يمتد ليشمل حرية التدين وقبول التنوع الديني والثقافي. التسامح القرآني يدعو إلى الإحسان حتى مع المسيئين.

المبحث الثالث / العوامل الموثرة والمعيقات للتسامح في الفكر الاسلامي

ان المعوقات التي تؤثر في التسامح تشمل عوامل عدة تتعلق بالفرد والمجتمع والبيئة الثقافية. وفيما يلي أبرز المعوقات التي تعترض طريق التسامح:

***العوامل الدينية وأثرها في الانغلاق الفكري:**

تُعد العوامل الدينية من أبرز أسباب التطرف الفكري، خاصة عند غياب الفهم الصحيح لمبادئ الدين وضعف الإدراك لحقيقته ومقاصده. يؤدي قلة التعمق في علوم الدين وضحالة الفكر، خصوصًا بين الشباب، إلى الإفراط في التحريم والانزلاق نحو الغلو والتشدد وانتشار الأفكار المتطرفة والمتعصبة يؤدي إلى رفض الآراء والمعتقدات الأخرى، مما يعرقل انتشار ثقافة التسامح الفكري

ينتج عن هذا النهج السطحي تمسك بحرفية النصوص الدينية دون استيعاب معانيها العميقة أو مقاصدها السامية، مما يُفضي إلى التوسع غير المبرر في دائرة المحرمات. هذا القصور الفكري وعدم التمكن من العلوم الشرعية يدفع الفرد إلى التطرف والمبالغة في تطبيق الدين بأسلوب ينافي روحه السمحة.

على الرغم من أن الإسلام دين يُرسي مبدأ الاعتدال وينهى عن الغلو والتشدد، إلا أن المتعصبين يتجاهلون هذه القيم. فهم لا يقبلون الاختلاف ولا يستندون إلى آراء العلماء المعتدلين، بل يمنحون أنفسهم حق إصدار الأحكام على الآخرين وتجريم أفعالهم. كما يلجؤون إلى استخدام العنف والتطرف في دعوتهم، متجاهلين أن الإسلام دين يُسر، ينفر من العسر والتشدد، ويدعو إلى الرحمة والاعتدال (الساعاتي، 2003، ، 43–59.)

ثانيا/ العوامل الاجتماعية

تُعد العوامل الاجتماعية من أبرز الأسباب التي تسهم في انتشار ظاهرة التطرف

إلى جانب ذلك، تلعب الظروف الاجتماعية التي يمر بها المجتمع دورًا محوريًا في تعزيز التطرف. وعدم انتشار ظاهرة التسامح فقد تتجاهل بعض السياسات الاقتصادية البعد الاجتماعي، مما يؤدي إلى تفاقم الأوضاع المعيشية للشباب. الفوارق الاجتماعية بين فئات المجتمع، وخاصة معاناة الطبقات الدنيا من الفقر وغياب الضروريات الأساسية للحياة، تُعد بيئة خصبة لنشوء التطرف، حيث يشعر الأفراد بالظلم والتهميش، ما يدفعهم إلى البحث عن حلول متطرفة لمشكلاتهم.

وفي برنامج الأمم المتحدة الإنمائي "العدالة الاجتماعية والتنمية البشرية"، ان غياب العدالة الاجتماعية يؤدي الظلم الاجتماعي وعدم تكافؤ الفرص إلى مشاعر سلبية بين الأفراد، مما يصعب تحقيق التسامح.

ثالثا / العوامل الاقتصادية :

يلعب الانفتاح الاقتصادي وسلوكياته دورًا مهمًا في تعزيز ظاهرة التطرف، وعدم انتشار ظاهرة التسامح الفكري ،حيث تنشأ شرارته في المناطق الفقيرة التي تعاني من انعدام الخدمات الأساسية وغياب دور الدولة في تأمين احتياجات الناس. هذا الشعور بالظلم، إلى جانب الإحباط الناتج عن البطالة وغياب تكافؤ الفرص، يدفع الشباب إلى تبني سلوكيات متطرفة كرد فعل على واقع الفقر والبؤس الذي يعيق تحقيق طموحاتهم.

كما أن انتشار قيم المحسوبية والوساطة في سوق العمل يُفاقم من أزمة البطالة، مما يعمق شعور الشباب بالإقصاء والظلم، ويدفعهم إلى البحث عن حلول بديلة قد تكون متطرفة للتغلب على هذا الواقع المحبط.(تهامي ، 2003، 73)

رابعآ: عوامل سياسية:

تلعب العوامل السياسية دورًا محوريًا في التأثير على انتشار ظاهرة التطرف الديني، سواء بزيادتها أو الحد منها. في بعض الأحيان، تكون العلاقة بين المؤسسات الدينية، وخاصة علماء الدين، والنظام الحاكم غير مستقرة، مما قد يؤدي إلى اندلاع ثورات ضد النظام.

من جهة أخرى، قد يلجأ بعض علماء الدين إلى التماشي مع النظام الحاكم، بتحويل الدين إلى أيديولوجية رسمية تُستخدم لإضفاء الشرعية على السلطة، من خلال إصدار فتاوى تدعو إلى طاعة الحكام والنظام السياسي القائم، حتى وإن كان يمارس التسلط أو القمع علاوة على ذلك، يؤدي استخدام العنف، التعذيب، والاضطهاد من قبل الحكام إلى إثارة غضب فئات من المجتمع، مما يدفع البعض إلى اللجوء للتطرف كوسيلة للتعبير عن رفضهم لهذا الظلم.(أمين، 1993، 14- 16.)

الخاتمة

ختاما توصلنا الى بعص النتائج المهمة التي تخص بحثنا الموسوم (دور التسامح في الفكر الاسلامي قراءة في العوامل الموثرة والمعوقات) وكما ياتي :

1- ان مفهوم التسامح مظهر حضاري عالمي وان للاسلام دور كبير في وضع صوره الحقيقية والواقعية ؛ وهذا في ادبيات تراثنا النصي (القران والسنة النبوية) وتراثنا الثقافي والتاريخي.

2- قصدنا في عنوان التسامح الفكري وسجلنا قرائتنا الفكرية في ضوء ان الفكر هو نواة التباين بين الافراد ، وركزنا على ان التسامح الفكري هو إحدى الوسائل الفعّالة لحل النزاعات والصراعات التي قد تنشأ داخل الأسرة، أو في المجتمع، أو بين أفراد الدين الواحد، وحتى بين مختلف الأديان.

3- التسامح ليس ضعفًا أو تنازلًا عن المبادئ، بل هو قوة تعكس الوعي بأهمية التعايش والانسجام في عالم متعدد الثقافات والأفكار. فلنجعل التسامح نورًا

يضيء دروبنا، ووسيلةً نبني بها مستقبلًا أكثر تفاهمًا وتكاتفًا، حيث يعيش الجميع في ظل الاحترام المتبادل والسلام الدائم.

المصادر

القرآن الكريم

الكتب

- ابن منظور، محمد بن مكرم (1994). ***لسان العرب*** ط3. بيروت: دار صادر.
- –الفيروزآبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب (2005). ***القاموس المحيط***. ط8. (تحقيق: مكتب تحقيق التراث بإشراف محمد نعيم العرقسوسي). بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- أمين، حسين أحمد (1993). ***الشباب وأزمة التطرف- سلسلة المواجهة***. القاهرة: الهيئة العامة للكتاب.
- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (1993). ***صحيح البخاري***. ط5. (تحقيق: مصطفى ديب البغا). دمشق: دار ابن كثير– دار اليمامة.
- البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر (1997). ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***. ط1. (تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- البيهقي، أحمد بن الحسين (1988). ***دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة***. ط1. (تحقيق: عبدالمعطي قلعجي). بيروت: دار الكتب العلمية– دار الريان للتراث.
- الجرجاني، علي بن محمد الزين (1983). ***كتاب التعريفات***. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الحفني، عبدالمنعم (2000). ***المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية***. ط3. القاهرة: مكتبة مدبولي.

- الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا (1979). ***معجم مقاييس اللغة***. (تحقيق: عبدالسلام محمد هارون). دمشق: دار الفكر.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (1965–2001). ***تاج العروس من جواهر القاموس***. (تحقيق: جماعة من المختصين). الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء– المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- الساعاتي، سامية (2003). "***الشباب المصري وتحديات التغيرات الثقافية والمستقبلية***". القاهرة: ندوة شباب مصر وتحديات المستقبل.
- صليبا، جميل (1993). ***المعجم الفلسفي***. بيروت: دار الكتاب العالمي.
- عبد الرحمن لو، عبدالأحد مصطفى (2021). ***نظرية التسامح من منظور الدبلوماسية القرآنية***". ورقة بحثية.
- عدد من المختصين. (بدون تاريخ). ***نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم***. ط4. (إشراف: الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد). جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع.
- عويضة، محمد نصرالدين (بدون تاريخ). ***فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب***.
- لالاند، أندريه (2001). ***موسوعة الفلسفة***. ط2. بيروت: منشورات عويدات.
- المجددي البركتي، محمد عميم الإحسان (1986). ***قواعد الفقه***. ط1. كراتشي: الصدف ببلشرز.
- المناوي، عبدالرؤوف (1990). ***التوقيف على مهمات التعاريف***. ط1. القاهرة: عالم الكتب.

المجلات

- راشد، محمد مصطفى (2022). ***التسامح الفكري في الإسلام***". المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات. المجلد الثالث. الإصدار الثامن والثلاثون.

الرسائل

- تهامي، جمعة سعيد (2003). ***تصور مقترح للإعداد الثقافي لطلاب كليات التربية في ضوء التحديات الثقافية المعاصرة***. (رسالة ماجستير): جامعة القاهرة: كلية التربية– فرع بني سويف.